مصر اليوم نيوز

انضم الينا عبر الواتس آب من هنا

قصص خطبة الجمعة القادمة ١٩ ابريل ٢٠٢٤ — ١٠ شوال ١٤٤٥هـ

معنى التاجر الصدوق ومنزلته ولماذا هو مع النبيين والصديقين

القصة الأولي

الصادق الأمين

كانت خديجة بنت خويلد ـ رضي الله عنها ـ ذات شرف ومال، تستأجر الرجال ليتجروا بمالها، فلما بلغها عن محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ وصدقه وعظم أمانته وكرم أخلاقه، عرضت عليه أن يخرج في مالها إلى الشام تاجراً وتعطيه أفضل ما تعطي غيره من التجار.

فقبل وسافر معه غلامها ميسرة ، وقدما الشام، وباع النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ سلعته التي خرج بها، واشترى ما أراد من السلع، فلما رجع إلى مكة وباعت خديجة ـ رضي الله عنها ـ ما أحضره لها تضاعف مالها .

وقد حصل النبي – صلى الله عليه وسلم – في هذه الرحلة على فوائد عظيمة بالإضافة إلى الأجر الذي ناله، إذ مر بالمدينة التي هاجر إليها من بعد وجعلها مركزاً لدعوته، وبالبلاد التي فتحها ونشر فيها دينه، كما كانت رحلته سبباً لزواجه من خديجة بعد أن حدثها ميسرة عن سماحته وصدقه وكريم أخلاقه في التجارة وغيرها .

رأت خديجة ـ رضي الله عنها ـ في مالها البركة ما لم تر قبل هذا، وأُخْبِرت بشمائله الكريمة، فتحدثت برغبتها في زواجه إلى صديقتها نفيسة أخت يعلى بن أمية والقصة مشهورة.

☆☆☆

القصة الثانية

عاقبة آكل الربا

في تلك القصة التي رواها النبي ﷺ عجب العجاب فقال : إنه أتاني الليلة آتيان ، وإنهما قالا لي ، انطلق ، وإني انطلقت معهما ، فانطلقنا فأتينا على نهر قال أحمر مثل الدم وإذا في النهر رجل سابح يسبح وإذا على شط النهر رجل قد جمع عنده حجارة ، فيفغر له فاه ، فيلقمه حجراً فينطلق فيسبح ، ثم يرجع إليه ، كلمّا رجع إليه فغر له فاه ، فألقمه حجراً ، قلت لهما : ما هذان ؟ قالا لي : انطلق انطلق .

إلى أن قال : فإني رأيت الليلة عجباً ؟ فما هذا الذي رأيت ؟ قالا لي : أما إنا سنخبرك . أمّا الرجل الذي أتيت عليه يسبح في النهر ، ويلقم الحجارة ، فإنه آكل الربا "

فعذاب أهل الربا في القبور إلى يوم البعث والنشور وذلك تنكيلاً لهم ومدّاً للعذاب ، لاعتراضهم على الله في حكمه ، فالله يقول " : وأحلّ الله البيع وحرّم الربا " ، وهم يقولون : البيع مثل الربا ، فاعترضوا على الله في حكمه ورفضوا شرعه ، مع علمهم بتفريق الله بين البيع والربا .

☆☆☆

القصة الثالثة

من غشنا فليس منا

في موقفٍ سجّله لنا التاريخ، وفيه أنه النبي –صلى الله عليه وسلم – كانت له زيارةٌ إلى السوق ليشتري ما يحتاجه، فاستوقفه منظر كومة من طعام –جاء في المستدرك أنها من الحنطة – وقد عرضها صاحبها للبيع.

ومن النظرة الأولى أُعجب النبي –صلى الله عليه وسلم – بالطعام فهو يبدو فائق الجودة والنضارة، لكن الفحص الدقيق يُظهر ما كان خافياً، فقد أدخل النبي عليه الصلاة والسلام يده الشريفة إلى تلك الكومة فإذا بها مبتلّةٌ على نحوٍ يوحي بقرب فسادها.

استدار النبي –صلى الله عليه وسلم – إلى الرجل، وألقى إليه بنظرةِ لائمٍ وأتبعها بسؤال المعاتب: (ما هذا يا صاحب الطعام؟) ، فأطرق الرجل رأسه في خجل وقال: ": أصابته السماء يا رسول الله"، وكأنه يريد أن يعتذر عن فعلته ولكن بما لا يُعتذر به، وأن يُبرّر موقفه ولو بأقبح التبريرات، كل ذلك محاولةً منه في تخفيف غضب النبي عليه الصلاة والسلام وعتابه.

لكنّه رسول الله، ومعلّم البشريّة، ومتمّم الأخلاق، ما كان له أن يتغاضى عن موقفٍ كهذا، وليس الموقف موقف مجاملات أو صفحٍ عن خطأ فردي، ولكنّه أوان ترسيخ مبدأ عظيم يحفظ حقوق الناس ويصونها من العبث والتدليس: (أفلا جعلته فوق الطعام كي يراه الناس؟ من غش فليس مني)

☆☆☆□

القصة الرابعة

ويل للمطففين

قال ابن عباس رضى الله عنه فى قصة نزول سورة المطففين : لما قدم النبي – صلى الله عليه وسلم- المدينة كانوا من أخبث الناس كيلا فأنزل الله تعالى : ويل للمطففين الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون الآية . فأحسنوا الكيل بعد ذلك.

وقال السدي : قدم رسول الله – صلى الله عليه وسلم - المدينة وبها رجل يقال له : أبو جهينة ومعه صاعان يكيل بأحدهما للشراء ويكتال بالآخر للبيع ، فأنزل الله تعالى هذه الآية.

وذكر القرظي : كان بالمدينة تجار يطففون ، وكانت بياعاتهم كشبه القمار المنابذة والملامسة والمخاطرة ، فأنزل الله تعالى هذه الآية ، فخرج رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إلى السوق وقرأها.

☆☆☆

القصة الخامسة

ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم

جاء عثمان بن عفان إلى النبي صلى الله عليه وسلم بألف دينار قد وضعها في كمه ، "حين جهز جيش العسرة" ، ، وهي غزوة تبوك، وسمي جيشها جيش العسرة لتعسر حال الجيش ماديا ، فلم يكن ثمة مال لتجهيز الجيش ؛ فجهز عثمان بن عفان الجيش كله من ماله الخاص ، " فوضع عثمان الألف دينار في حجر النبي صلى الله عليه وسلم ، ونشرها وفرقها في حجره الشريف ، فقلبها النبي صلى الله عليه وسلم في حجره" وهو يقول : "ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم" وكررها مرتين : ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم ، ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم ؛ وذلك تأكيدا لمغفرة الله لعثمان ، وقبوله رضي الله عنه.

☆☆☆

القصة السادسة

ولكني بايعت رسول الله على النصح

أرسل جرير بن عبد الله البجلي -رضي الله عنه الصحابي الجليل خادمه ليشتري له فرسًا. فما لبث أن ذهب الخادم واشترى الفرس ،فلما رأى جرير هذا الفرس ، قال لخادمه : بكم اشتريته؟ قال : بـ٤٠٠ دينار. فتفاجأ ، وقال -مُتعجِّبًا - هذه بـ٤٠٠؟ ورضي صاحبها؟ قال الخادم : نعم ؛ عرضها واشتريتها. قال : أتعرفه إذا رأيته؟ قال : أظن. قال : أرجع إلى السوق فائْتِ بِه.

فذهب الخادم للسوق، ووجد البائِع، فأتى به لجرير. فقال له : أبِعت فرسك هذا بـ٤٠٠ دينار؟ قال : نعم. قال : ورضيت؟ قال : نعم. قال : لكن فرسك يعدِل أكثر من ذلك،تبيعه بـ٥٠٠ دينار؟ قال : نعم. قال : لا ، يعدِل أكثر من ذلك. حتى وصل معه في سعر الفرس إلى ٨٠٠ دينار. ثم التفت إلى خادمه ، وقال له اعطه ٤٠٠ أُخرى.

فلما أخذ الرجل المال وانصرف ، ناداه ؛ وقال له : ليس بي جنون ، ولكني بايعت رسول الله ﷺ على النصح لكل مسلم.

☆☆☆

القصة السابعة

زادني من هو خير منكم

قَحِط الناس فى زمن أبى بكر، فقال أبو بكر لا تمسون حتى يفرج الله عنكم، فلما كان من الغد جاء البشير إليه فقال: لقد قدمت لعثمان ألف راحلة بُرًّا وطعامًا، فغدا التجار على عثمان فقرعوا عليه الباب فخرج إليهم وعليه ملاءة قد خالف بين طرفيها على عاتقه.

فقال لهم، ما تريدون ؟ قالوا بلغنا أنه قدم لك ألف راحلة بُرًّا وطعامًا. بعنا حتى نوسع على فقراء المدينة، فقال لهم عثمان ادخلوا ! فدخلوا فإذا ألف وِقْر قد صُبّ فى الدار، فقال لهم: كم تربحونى على شرائى من الشام ؟ قالوا العشرة اثنى عشر. قال قد زادنى. قالوا العشرة أربعة عشر. قال زادونى.. قالوا: لعشرة خمسة عشر. قال قد زادونى.. قالوا: من زادوك ونحن تجار المدينة ؟.. قال: زادونى بكل درهم عشرة.. هل عندكم زيادة ؟.. قالوا: لا.. قال: فأُشهدكم معشر التجار أنها صدقة على فقراء المدينة"

☆☆☆

القصة الثامنة

إن ديني يأمرني بالأمانة

خرج أحد التجار الأمناء في سفر له، وترك أحد العاملين عنده ليبيع في متجره، فجاء رجل يهودي واشتري ثوبًا كان به عيب. فلما حضر صاحب المتجر لم يجد ذلك الثوب، فسأل وقال أين الثوب الذي به عيب؟، فقال له العامل: بعته لرجل يهودي بثلاثة آلاف درهم، ولم يطلع على عيبه. فغضب التاجر وقال له: وأين ذلك الرجل؟ فقال: لقد سافر. فأخذ التاجر المسلم المال، وخرج ليلحق بالقافلة التي سافر معها اليهودي، فلحقها بعد ثلاثة أيام، فسأل عن اليهودي.

فلما وجده قال له: أيها الرجل! لقد اشتريت من متجري ثوبًا به عيب، فخذ دراهمك، وأعطني الثوب. فتعجب اليهودي وسأله: لماذا فعلت هذا؟ قال التاجر: إن ديني يأمرني بالأمانة، وينهاني عن الخيانة، فقد قال

رسولنا -صلى الله عليه وسلم -: "مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا" (مسلم)، فاندهش اليهودي وأخبر التاجر بأن الدراهم التي دفعها للعامل كانت مزيفة، وأعطاه بدلاً منها، ثم قال: لقد أسلمت لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله.

☆☆☆

القصة التاسعة

الرزق لا يأتي الا بالعمل

قال رجل للإمام أحمد بن حنبل " رحمه الله: ما تقول فيمن جلس في بيته أو مسجده وقال : لا أعمل شيئا حتى يأتيني رزقي " ؟ فقال الإمام أحمد : " هذا رجل جهل العلم أما سمع قول النبي صلى الله عليه وسلم :إن الله جعل رزقي تحت ظل رمحي . وقوله عليه السلام حين ذكر الطير فقال : تغدو خماصا وتروح بطانا فذكر أنها تغدو في طلب الرزق.

☆☆☆

القصة العاشرة

هل أطلعته على عيبه؟

كان أبو حنيفة رحمه الله يبيع القماش وكان عنده ثوبٌ فيه عيب فجعله جانباً. فجاء خادمه في غيبته فباع الثوب المعيب بقيمته لو كان سليماً. فلما جاء الإمام إلى محله وسأل عن ذلك الثوب قال الغلام بعته قال بكم؟ قال: بكذا، أي بسعر السليم.

قال: هل أطلعت المشتري على العيب الذي فيه؟ قال: لا. فتصدق بقيمة الثوب كله.

☆☆☆